الافتتاحية

مصر.. ودورها الدائم .. المتجدد

بقلم
ضياء رشوان
رئيس الهيئة العامة للاستعلامات

شهدت الأراضي الفلسطينية أزمة عصيبة نتيجة الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني في القدس، ثم العدوان الإسرائيلي المسلح على قطاع غزة، والمواجهات العسكرية بين الطرفين التي أدت إلى خسائر كبيرة في الأرواح والبنية التحتية والممتلكات.

هذه المواجهات العنيفة التي استمرت نحو (١٢) يوماً، أثارت قلق وانزعاج المجتمع الدولي بكامله، كما كانت تنذر بحرب أوسع وأطول أمداً، لولا نجاح الجهود المصرية المكثفة مع كافة الأطراف حتى تم قبول مبادرة مصرية بوقف القتال، تبعها جهد مصري شامل ومكثف من أجل تثبيت الهدنة، وعقد اتفاق طويل الأمد للتهدئة، والبدء في تنشيط عملية سلام شاملة من أجل حل عادل للقضية الفلسطينية.

هذه الأزمة، بوقائعها، وملابساتها وما آلت إليه، كانت أزمة "كاشفة" عن عدد من الحقائق والمسلمات، التي حاول البعض تناسيها، وبث الاعتقاد الخاطئ بأنها قد تغيرت بمرور الزمن، أو بفعل ما شهدته المنطقة العربية من أحداث في السنوات العشر الأخيرة.

في مقدمة هذه الحقائق التي كشفت عنها الأزمة الأخيرة، أن القضية الفلسطينية كانت وما زالت وستظل أساس الصراع والسبب الأساسي لعدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، ولا يمكن أن يتصور أحد إمكانية تحقيق السلام والأمن والتعايش

لشعوب هذه المنطقة قبل حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه العادلة والمشروعة وإقامة دولته المستقلة بعاصمتها القدس الشرقية.

فلا شئ في هذه المنطقة يمكن أن يتقدم على القضية الفلسطينية، ولا أحد في العالم يستطيع أن يلقي بها في غياهب التجاهل والنسيان.

والحقيقة الثانية التي كشفت عنها المواجهات الأخيرة، هي أن مدينة القدس هي جوهر قضية فلسطين، هي في قلب الصراع، وهي أساس الحل، فلم ولن تنجح اسرائيل في طمس هوية المدينة المقدسة، أو إلغاء وجود الشعب الفلسطيني المتجذر بها، ولن يكون هناك أي حل عادل ودائم دون أن تكون القدس عاصمة للدول الفلسطينية.

أما أهم ما كشفت عنه هذه الأزمة الكاشفة فهو التأكيد على الدور العربي والإقليمي الدائم والمتجدد لمصر، فعندما حبس العالم أنفاسه وهو يتابع التصعيد العسكري، ويخشى من طول أمده وامتداده جغرافياً وزمنياً، تعلقت الأنظار بطرف واحد لديه القدرة والإرادة لاجتراح الحلول والمخارج، بالتواصل مع جميع الأطراف هو مصر، وتأكد الجميع مجدداً أن دور مصر المحورى لا بديل عنه لحفظ الأمن والاستقرار والسلام لشعوب الشرق الأوسط ولدعم قوى البناء والتقدم في مواجهة تيارات الهدم والصراع.

واكتشف العالم أن مصر القوية القادرة هي قوة مضافة إلى الاستقرار لخير هذه المنطقة والقارة الأفريقية والعالم كله، وأنه لا غنى عنها لصالح كافة الشعوب ومصالح الجميع .. في الوقت نفسه تأكد الشعب العربي من المحيط إلى الخليج وبشكل عملي أن مصر تتحمل مسئوليتها كاملة تجاه قضايا الأمة وشعوبها، في فلسطين، وفي ليبيا، وفي سائر القضايا العربية.

إن موقع مصر في قلب الأمة العربية والعالم كله، ومكانتها بين أمتها وقارتها، وحكمة قيادتها أكدت من جديد لكل الدنيا تأثير مصر المهم والمنشود والمتواصل كجزء أساسى من الحلول لقضايا هذه المنطقة التي عانت على مدى ما يقرب من قرن كامل من الصراع وعدم الاستقرار.